# الأفكار الجيوسياسية للفيلسوف الروسي الكسندر دوغين

**الاستاذ الدكتور**
**عدنان كاظم جبار الشيباني**
**كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى**
adnan.alshybani@mu.edu.iq

# Geopolitical ideas of the Russian philosopher Alexander Dugin

Prof. Dr.
Adnan Kazem Jabbar Al Shaibani
College of Education for Human Sciences , University of Al-Muthanna

**الملخص:-**

يعد الكسندر دوغين من ابرز الشخصيات في روسيا التي اخذت افكاره تلقى قبولاً ورواجاً في روسيا وخارجها، لذلك حظيت افكاره بالدراسة والتحليل والنقد ووصف على اثرها بأوصاف عديدة منها "ظاهرة دوغين" و"عقيل بوتين" و"الفاشي الجديد" و"اليميني المتطرف" يجادل هذا البحث بأن لالكسندر دوغين اثراً كبيراً في تشكيل الخطاب الجيوسياسي في روسيا واستطاع ان يؤثر صناع القرار فيها ومنهم الرئيس الحالي فلاديمير بوتين وحتى داخل الاوساط المثقفة والشعبية. ومن جملة الآراء التي وضعها دوغين وهي كثيرة بأن الاوراسية التي تحتل روسيا فيها مكانة القلب تتكامل مع النظرية السياسية الرابعة وتشكل الايدولوجية الرسمية التي يجب ان تتبناها روسيا كمشروع سياسي عالمي تجعل من روسيا دولة قوية وتنهي تفرد الولايات المتحدة كقطب احادي.

**الكلمات المفتاحية:** الكسندر دوغين، روسيا، الأفكار الجيوسياسية، عقيل بوتين، الفاشي الجديد، اليميني المتطرف، النظرية السياسية الرابعة.

**Abstract:-**

Alexander Dugin is one of the most prominent figures in Russia whose ideas have gained acceptance and popularity in Russia and abroad, and therefore his ideas have been studied, analyzed and criticized, and he described in his wake many descriptions including "Dugin phenomenon", "Aqil Putin", "the new fascist" and "far-right". This research argues that Alexander Dugin had a great influence in shaping the geopolitical discourse in Russia and was able to influence its decision-makers, including current President Vladimir Putin and even within the popular and cultured circles. Among Dugin's many opinions, many of which are Eurasian, in which Russia holds the heart, integrates with the fourth political theory and constitutes the official ideology that Russia must adopt as a global political project that makes Russia a strong country and ends the uniqueness of the United States as a unipolar pole.

**Key words:** Alexander Dugin, Russia, geopolitical ideas, Aqeel Putin, the neo-fascist, the extreme right, the fourth political theory.

## المقدمة:ـ

ما من شك ان وراء الصعود الروسي منذ عام ٢٠٠٠ وحتى الان مجموعة من العلماء والمفكرين الذين اخذوا يرسمون الخطوط العريضة لسياسة الرئيس فلاديمير بوتين الداخلية والخارجية، ويعد الكسندر دوغين من ابرز الشخصيات التي أحذت تبرز وبشكل لافت في المشهد السياسي الروسي، بسبب قراءاته الواسعة و غزارة انتاجه العلمي وطروحاته الفكرية الجريئة التي لاقت رواجاً داخل المجتمع الروسي وخارجه. لقد حظيت افكاره بالتحليل والنقد، ووصف على اثرها بأوصاف عديدة منها "ظاهرة دوغين" "عقل بوتين"، و "الفاشي الجديد "، و"اليميني المتطرف".

إن تفكك الاتحاد السوفيتي وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية على المشهد العالمي شكلا معطاً اساسياً في توجه دوغين نحو التفكير بإعادة امجاد دولة روسيا كونها تمتلك ما يؤهلها من مقومات القوة لتكون قطباً موازياً للولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن امكانية امتلاكها ايدولوجية سياسية تتميز بكونها شاملة لجميع دول العالم بما فيها دول العالم النامي. لذا يمكن القول بأن دوغين اصبح اليوم لاعباً مهماً في تشكيل الخطاب الروسي الرسمي.

انطلاقاً من اهمية الكسندر دوغين وما يطرحه من افكار في والجغرافيا السياسية "الجيوبوليتيك "، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على ابرز افكار دوغين في هذا المجال التي اخذت تنتشر وبسرعة وتترجم الى العديد من اللغات العالمية معتمداً في ذلك على الكثير من المصادر الاجنبية والعربية والمقابلات الشخصية معه، علنا ان نوفق في تقديم صورة بسيطة عنه وعن افكاره. لذلك جاء هذا البحث على مطلبين مع مقدمة عامة الاول منها: ركز الاول منها على الدور العلمي والسياسي لالكسندر دوغين، وعالج الثاني الافكار الجيوسياسية لالكسندر دوغين. ومن جملة الآراء التي وضعها دوغين وهي كثيرة بأن الاوراسية التي تحتل روسيا فيها مكانة القلب تتكامل مع النظرية السياسية الرابعة وتشكل الايدولوجية الرسمية التي يجب ان تتبناها روسيا كمشروع سياسي عالمي تجعل من روسيا دولة قوية وتنهي تفرد الولايات المتحدة كقطب احادي.

## المطلب الأول

## ولادة الكسندر دوغين ونشأته العلمية والسياسية

ولد الكسندر دوغين في روسيا في 7كانون الثاني من عام ١٩٦٢ من ابوين روسيين كان والده ضابطاً في المخابرات العسكرية السوفيتي (GRU) وكان برتبة جنرال، وحتى جده ايضاً كان ضابطاً في الجيش[١]، اما والدته فكانت طبيبة، ومن ثم فهو ينحدر من عائلة سوفياتية انموذجية اشتراكية ملحدة[٢].

تشير إحدى السير الذاتية لدوغين - وهي الاكثر قبولا من وجهة نظرنا- أن والده توفي عندما كان صغيراً، و دخل معهد موسكو للطيران بعد الانتهاء من المدرسة الثانوية بنتائج متواضعة بناءً على إصرار والده. ثمة اراء عديدة بخصوص انقطاع دوغين عن التعليم منها الاول كان بناءً على إرادته بسبب نتائج الدراسة غير الكافية، والثاني اعتقاله بسبب الانشطة التي تعارض الشيوعية آنذاك، وفقاً لمارك سيدجويك (Mark Sedgwick)، الذي اعتمد في تقريره على مقابلة معه. وقد بين مارك تفاصيل كثيرة تتعلق بحياة دوغين وظروفه في تلك الفترة، اذ يشير الى ان دوغين تعرض للاعتقال ومن ثم الطرد بعد ان علمت السلطات بغناه وعزفه على الجيتار اغاني فيها صوفية مناهضة للشيوعية في عام ١٩٨٣، وعثرت الاستخبارات السوفيتية(KGB)على بعض الكتب المحظورة ولاسيما كتاب ألكسندر سولجينتسين (Solzhenitsyn)و يوري ماملييف(Yurii Mamleev) وعلى اثر ذلك طرد دوغين من معهد الطيران بموسكو، مما اضطره ذلك للعمل في كنس الشوارع، الا ان ذلك لم يمنعه من الدخول لمكتبة لينين الكبيرة والاستمرار في القراءة والمتابعة ببطاقة قارئ مزورة[٣].

على ذي صلة بالموضوع يذكر الكسندر دوغين في احدى مقابلاته، انه لم يشاطر عائلته الافكار الشيوعية منذ نعومة اظفاره، وبدأ يشق طريقه بطريقة تفكير مختلفة عن عائلته وعن المجتمع الذي عاش في كنفه، لينتهي به المطاف باعتناقه المسيحية الارثودوكسية والايمان المطلق بالتقليدية، ومن هنا بدأت مناهضته للشيوعية التي لا تؤمن بالله والكنيسة وانما تؤمن بالتقدم والالحاد. لذا يصف دوغين حالته هذه بأنه كان يعيش غريباً ولا يشعر بأي انتماء لا للعائلة ولا للمجتمع، فهو بعيد عن افكارهم وايديولوجيتهم ويشير الى انه تأثر واقتنع بأفكار الفيلسوف الايراني يحيى سهرودي ومفهومه للمنفى الغربي[٤].

إن ابرز ما يميز الكسندر دوغين تمتعه بمؤهلات فكرية رفيعة ويتكلم تسع لغات أجنبية على الأقل وهو لم ينشط فكرياً باتجاه اليمين عقب انهيار الاتحاد السوفيتي بل كان عضوا في مجموعة سرية تضم مثقفين يمينين متطرفين قبل سنوات من ذلك الحدث.

يعد دوغين شخصية جديرة بالملاحظة بسبب إنتاجه النشيط والمليء بالعطاء الذي بدأ في أوائل التسعينيات. وقد نشر عشرات من الكتب، نصوصاً أصلية أو مقالات معادة ترتيبها موضوعياً طُبعت في البداية بمختلف المجلات الصحف. قام أيضاً بتحرير العديد من المجلات مجلة ايلمنتي (Elementy) بتسعة أعداد بين عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٨ ومجلة ميليا انك ( Milyi Ange) بأربعة أعداد بين عامي ١٩٩١ و ١٩٩٩ ، والغزو الأوراسي ( Evraziiskoe vtorzhenie) الذي تم نشره كملحق غير منتظم في مجلة زافترا (Zavtra) الأسبوعية، مع ستة أعداد خاصة في عام ٢٠٠٠ و مراجعة الاوراسية (Evraziiskoe obozrenie) بأحد عشر عدداً من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٤. في عام ١٩٩٧، قدم بثاً اذاعياً اسبوعياً لمدة ساعة واحدة، هو (Finis Mundi)، بعد ان كان محظوراً على اثر تعليقه الايجابي على إرهابي القرن العشرين بوريس سافينكوف(Boris Savinkov). كما نشر دوغين بانتظام مقالات في العديد من الصحف اليومية ويظهر على العديد من البرامج التلفزيونية. في عام ١٩٩٨، شارك دوغين في إنشاء "الجامعة الجديدة"، وهي مؤسسة صغيرة توفر تعاليم تقليدية وسحرية لعدد مختار من الطلبة ، ويحاضر فيها إلى جانبه شخصيات أدبية مشهورة مثل يفغيني جولوفين ( Yevgeny Golovin) ويوري ماماليف (Iurii Mamleev).و منذ عام ٢٠٠٥، كان يظهر على قناة سبورث (Sporth)التليفزيونية الأرثوذكسية الجديدة التي أنشأها إيفان ديميدوف ( Ivan Demidov)، حيث يبث بثًا أسبوعياً عن الجيوبوليتيك يسمى المعالم ﴿Vekhi﴾. كما يشارك بانتظام في مناقشات المائدة المستديرة على التلفزيون الروسي ويشغل مكاناً رئيساً على شبكة الإنترنت القومية الروسية(٥).

بدأ دوغين يحاضر في مؤسسات عليا كانت معدة لتهيئة النخبة الروسية، وفي سنة ١٩٩٩حاضر دوغين في مدرسة لتدريس وتدريب الضباط النخبة الذي يقدمون لجهاز الاستخبارات الروسية وكان يعلمهم بأن يكونوا ضباط روس حقيقين و ان لا ينجروا وراء احتساء الكحول الغربي وتدخين السجائر او قيادة العربات الغربية. في عام ٢٠٠٨ عين

دوغين استاذا في ارقى جامعة روسية وهي جامعة موسكو الحكومية كرئيس للمركز السوسيولوجي الوطني للدراسات المحافظة [٦]. اما عن اشهر مؤلفاته فهي:

١-النظرية السياسية الرابعة

The Fourth Political Theory

٢-الحرب الأخيرة للجزيرة العالمية: الجيوبوليتيك لروسيا المعاصرة

Last War of the World-Island: The Geopolitics of Contemporary Russia

٣- بوتين ضد بوتين: ينظر فلاديمير بوتين من اليمين

Putin vs Putin: Vladimir Putin Viewed from the Right

٤- المهمة الأوراسية: مقدمة إلى الأوراسية الجديدة

Eurasian Mission: An Introduction to Neo-Eurasianism

٥- أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي :مترجم الى اللغة العربية

Foundations of Geopolitics: The Geopolitical Future of Russia

٦- مارتن هايدغر: فلسفة لبداية أخرى

Martin Heidegger: The Philosophy of Another Beginning

٧- علم المؤامرة

Konspirologija

٨- ما بعد الفلسفة

Постфилософия

٩- العثور على شعارات الظلام

В поисках темного Логоса

١٠- أوراسيا ثورة المحافظين في روسيا

Eurasia La Rivoluzione conservatrice in Russia

إن تتبع سيرة دوغين تشير وبكل وضوح انه عاش في خضم الحرب الباردة ما بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وقد ترك ذلك اثراً واضحاً في توجهه نحو العمل السياسي، وقد تعزز ذلك في تراجع نفوذ الاتحاد السوفيتي وكثرة مشاكله الداخلية في السنوات الاخيرة من ثمانينات القرن الماضي ومن ثم تفككه. فقد كان عضوا في مجموعة سرية تضم مجموعة من المثقفين اليمينين المتطرفين، وما ان تفكك الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ تطلع دوغين للعمل السياسي المباشر، فأصبح عضواً في المجلس السياسي المركزي لمنظمة (باميات) الشراكة مع الجناح القومي في الحزب الشيوعي حيث كان قريباً من لفترة قصيرة من زعيم هذا الحزب غينادي زيوغانوف(٧).

لقد اسهم تفكك الاتحاد السوفيتي في خلق حالة من الفراغ الأيديولوجي بعد ان كانت الشيوعية مهيمنة بشكل كامل على الايديولوجيا السياسية آنذاك على اتاحة الفرصة لظهور دوغين على المشهد السياسي، اذ يقول في هذا الصدد كنت من "اولئك المستعدين لتلك الحقبة ليس في اتجاه الهرولة نحو الاتجاه الليبرالي بل في التأكيد على البديل الذي يكون ضمن القيم المحافظة من خلال تبني التقليدية التي تؤيد التقاليد المقدسة ضد الحداثة وضد الشيوعية والليبرالية ". لم يكن دوغين وحده من يشعر بهذا الفراغ وضرورة ملئه بل كان الى جانبه العديد من العسكريين والاستراتيجيين، الامر الذي اوجد نوعاً من العلاقة ما بينه وبين الاكاديميين في هيئة الاركان العامة للقوات الروسية(٨).

وفي عام ١٩٩٣ جمع دوغين جهوده مع السياسي الشعبي ادوارد مؤسساً معه الحزب البلشفي القومي. لكنه فشل في الوصل الى مجلس الدوما الروسي في عام ١٩٩٥، وعلى اثر ذلك فك تحالفه مع ليمونوف واخذ يعمل على تأصيل فكرة الاوراسية مع بعض الجنرالات الذين شاركوه في مشروعه الضخم. اصبح دوغين يتمتع بعلاقات ومقبولية واسعتين في الاكاديمية العسكرية ولاسيما مع قائد الاكاديمية الجنرال ايغور، وقد لقيت افكاره رواجاً كبيراً في الاوساط العسكرية عندما تولى ردويونوف وزارة الدفاع بين عامي ١٩٩٦ و١٩٩٧. يمثل عام ١٩٩٨ منعطفاً مهماً في حياة دوغين السياسية، اذ اصبح مستشاراً لرئيس مجلس الدوما غينادي سيلزنيف الذي كان في تلك المدة من الشخصيات المهمة. وعلى الرغم من انه لم يشغل موقعاً رسمياً في أجهزة الدولة إلا أن تأثيره في صنع السياسات بات واضحاً مع

الوقت في عهد فلاديمير بوتن، حيث تميزت السياسة الخارجية منذ ذلك الحين باستعادة بعض مظاهر الحرب الباردة مع الولايات المتحدة دون أن تكون بالجدّية أو الحدّة نفسها[٩].

ثمة مؤشرات تشير الى اقتراب الكسندر دوغين فلاديمير بوتين بعد وصوله الى سدة الحكم في روسيا وهي على النحو الاتي:

١. اعلن دوغين عن تأسيس حزبه الأوراسي في شهر يونيو من عام ٢٠٠٢ بمباركة بوتين وسرعان ما انهار ذلك الحزب بعد طرد دوغين منه بسبب خلافات داخليه فيه، لكن ذلك لم يمنع الاخير من مواصلة نشاطه السياسي، اذ باشر بأنشاء الحركة الاوراسية الدولية واستمر في التمتع بموقف ايجابي من السلطات الحاكم.

٢. تمكن دوغين من الحصول على الدعم الكافي لنشاطاته من مصادر مقربة من الحكومة ولم يفصح دوغين نفسه عن هذا الموضوع وادعى بأنه يتلقى الدعم المالي من نادي سري اسمه النادي الاقتصادي الأوراسي الذي يستقبل الدعم من رجال اعمال سريين، واتضح دور دوغين بشكل جلي عندما انضمت مجموعة من النخب الروسية المهمة الى حركته، ليكون ذلك دليلاً على ان حركته لم تكن مهمشة وانما هي حركة تمثل النخب الروسية الواعدة اكتسب منها دوغين سمعةً وصيتاً واسعين في داخل روسيا وخارجها[١٠].

٣. لقد عمد دوغين لدعم توجهاته الاوراسية في عام ٢٠٠٥ الى تأسيس اتحاد الشباب الاوراسي بصفته الجناح الشبابي للحركة الاوراسية الذي يتكون من (٥٦)فرعاً في روسيا و(٩)فروع في خارجها، وغايته الاساسية تثقيف الشباب في المجال الجيوسياسي، وعلم الاجتماع، والسياسة، واللاهوت والفلسفة لمحاربة الهيمنة العالمية والليبرالية، فضلاً عن محاربة النظريتين السياسيتين الثانية والثالثة[١١].

٤. ان ما يعزز القناعة بقوة العلاقة ما بين دوغين وصناع القرار في روسيا ومنهم الرئيس فلاديمير بوتين على وجه التحديد هو الانتقادات التي يوجهها دوغين بشكل مباشر امام وسائل الاعلام في الوقت الذي يهيمن بوتين على وسائل الاعلام في روسيا ، اذ يشير في هذا الصدد انه براغماتي يستخدم الاوراسية عندما

تكون في صالحه، لذا فأنه بحاجة ماسة الى الاوراسية الارثدوكسية كاملةً شريطة ان تكون غير قومية وغير عرقية. ولم يكتف عند هذا الحد بل اشار الى انه لم منح حكمه البعد المؤسسي، وهذا ما جعل حكمه هشاً. يقسم دوغين المجتمع على طبقتين وقمة الطبقة الاولى تمثل السكان الأوراسيون المحافظون والطبقة الثانية السكان الاطلسيون الليبراليون المؤيدون للغرب المؤيدون للغرب وهم قلة، تعتلي الطبقتين القمة التي يتربع عليها بوتين. ويرى دوغين ان النخبة الليبرالية هي من تمنع بوتين من التواصل مع الناس هذا من جانب ومن جانب اخر لا تدعه يبني المؤسسات الفكرية والاستراتيجية، ومن ثم يصل دوغين الى ان بوتين يتبنى اجزاء من الاوراسية وليست الاوراسية بأكملها. وهو بذلك يتجه نحو الاتجاه الحيث في الدراسات الجغرافيا السياسية الا وهو الاتجاه النقدي(١٢).

## المطلب الثاني

## الأفكار الجيوسياسية لألكسندر دوغين

١- الافكار الجيوسياسية العامة

نحاول نتعرف عن بعض الافكار المهمة لالسكندر دوغين في الجيوبوليتيك كونه من ابرز المنظرين الروس في هذا المجال لاسيما وان افكاره حظيت بأهتمام كبير من قبل مفكري الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيك والعلوم السياسية ولنبدأ من مفهوم دوغين للجيوبوليتيك لاسيما وانه عنون كتاباً له بهذا المجال وهو "اسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي" ويعرفه فيه هو وجهة نظر السلطة و هي علم السلطة ومن أجل السلطة، بمعنى آخر هي علم الفئات السياسية العليا ويكشف تاريخها بطوله عن أن من اشتغل بأمورها كانوا بدون استثناء اولئك الذين شاركوا في حكم الدول و الأمم أو ممن يعدون انفسهم لذلك الدور.و هي تمثل الدليل المخلص لرجل السلطة، وأنها كتاب السلطة الذي يقدم فيه ملخص لما يجب وضعه في الاعتبار عند اتخاذ القرارات الكبرى و المصيرية مثل عقد التحالفات و شن الحروب و القيام بالإصلاحات و باختصار هي علم الحكم(١٣).

إن الجيوبوليتيك ذو طابع تركيبي عند دوغين ولا يمكن ان يكون بمعزل عن الفلسفة والاديان وعلم البيئة والسكان و الأثنوجرافيا والاستراتيجية والفنون العسكرية وتاريخ

الأيديولوجيا وعلم الاجتماع والسياسة والاقتصاد(١٤).

وهو بذلك يختلف في تعريفه عن الجغرافيين الذين عرفوا الجيوبوليتيك وادخلوا في تعريفاتهم العامل الجغرافيا كمعطى اساسي، ويقترب من اولئك الذين يحصرون الجيوبوليتيك في الصراع بين القوى العظمى دون المشاكل الاخرى ويختزلون عمليا المادة الجغرافية ان لم يطيحا بها، ومن ثم تكون النظرة مركزة على الشؤون السياسية والاستراتيجية على حساب العوامل الجغرافية التفصيلية، مما يجعل الجغرافيا والجغرافيين في موقع يكاد يكون خارج نطاق الجيوبوليتيك(١٥).

يرى دوغين ان الجيوبوليتيك ينبغي ألا يعالج الصراع بين القوى العظمى فحسب بل انه هو مدعو لان يعالج بشكل أساسي الصراع بين القوة البحرية العظمى من جهة والقوة البرية العظمى من جهة أخرى إلى جانب تغطية الصراع التاريخي المستمر الذي دار وسوف يدور على الكرة الأرضية بين البر(التيلوروكراتيا)والبحر (التالاسوكراتيا)، بمعنى ثنائية الصراع ما بين الديمقراطية والايدوقراطية أي بين الشعوب البرية شعوب البحرية مما يجعل رؤيته للجيوبوليتيك تتسم بحتمية ليس لها ما يسوغها من المبررات. وثمة فرقاً ما بين الجيوبوليتيكا الداخلية والجيوبوليتيكا الحقيقية عند دوغين يكمن في انهما يشكلان منظومتين علميتين مختلفتين تماماً لا تتقاربان الا في بعض المصطلحات، فالجيوبوليتيكا الداخلية تكف عن ان تكون جيوبوليتيكا بالمعنى الحقيقي للكلمة وتصبح مجرد شكل من اشكال المنهجية الاحصائية - السيسيولوجية(١٦).

يجزم الكسندر دوغين بأن الشعب الروسي يمتلك مزايا يكاد ينفرد بها عن بقية الشعوب الاخرى ليكون بذلك رافداً من روافد قوة روسيا سابقاً وفي الوقت الحاضر وفي المستقبل وهذا ما يجعله في مركز التصور الجيوبوليتيكي الذي يبدأ منه سلم مصالح روسيا الجيوبوليتيكية والاستراتيجية، فضلاً عن مصالحها الاجتماعية ، اذ يقول في هذا الصدد إن الشعب الروسي ليس وليد حقبة زمنية قصيرة بل هو جماعة تاريخية راسخة تحمل جميع ملامح الشخصية السياسية التامة والراسخة الموحدة اثنياً و ثقافياً ونفسياً ودنياً و حضارياً وإن تكوين الشعب الروسي مختلف عن تكوين بقية المجتمعات الأخرى، فهو حامل لحضارة خاصة تتسم بكل الملامح المميزة للظاهرة العالمية التاريخية الاصلية المتكاملة، فالشعب

الروسي هو ذلك الثابت الحضاري الذي كان المحور المؤسس لإقامة لا دولة واحدة بل لكثير من الدول ابتداءً من موزاييك الامارات السلافية الشرقية قبل روسيا الموسكوفية وامبراطورية بطرس والمعسكر السوفيتي وان الدولة الروسية ليست من هي كونت الامة الروسية بل العكس ان الامة الروسية والشعب الروسي قد وازن في التاريخ بين الانماط المختلفة لنظم الحكومة معبراً بطريقة مختلفة طبقاً للظروف عن خصوصية رسالته الفريدة. كما ان الشعب الروسي ينتمي إلى الشعوب ذات الرسالة الكونية و هذا ما يؤكد عليه الأوراسيون و بالرغم من الأزمات و المراحل الانتقالية، إلا أن الشعب الروسي قد ظل فاعلاً سياسياً عبر التاريخ يؤدي دور الموازن و الضابط الداخلي و يظهر ذلك في الصيغ الجيوبوليتكية المجسدة للرسالة الحضارية للشعب الروسي(١٧).

ويشير إلى أن الشعب الروسي يملك كامل الطاقة، وهذه الطاقة مرتبطة بالرسالة الحضارية التي يتمثل تحقيقها مغزى وجود الشعب الروسي:

**أولاً:** ان الشعب الروسي هو المسؤول من دون شك عن السيطرة على المناطق الشمالية الشرقية من اورآسيا، وهو يؤكد بذلك صحة نظرية ماكندر لأن الشعب الروسي كان في حقيقة الحال يتطلع تقليدياً إلى الاعمار الحضاري لكافة الآماد الأوراسية داخل القارة الممتدة من نفس مركز الكتلة القارية،ومن هذا يكمن في المبدأ المؤسس لدا تحديد الافاق الحقيقية لجيوبوليتيكيا روسيا = الشعب الروسي.

**ثانياً:** لقد وهب الشعب الروسي نمط خاصاً من التدين والثقافة اللذين يختلفان اختلافاً حاداً عن الغرب الكاثوليكي - والبروتستانتي، و عن تلك الحضارة بعد المسيحية التي نمت هناك. ويؤكد ان العالمية الروسية فتتباين بصفة جذرية عن الغرب بجميع نقاطها الأساسية وهي بذلك تتناقض مع الحضارة الغربية وعلى هذا الاساس يجب توجه المصالح الاستراتيجية للشعب الروسي ضد الغرب وهذا الامر يمثل خياراً ضرورياً للحفاظ على الهوية الحضارية الروسية اما في المستقبل فيمكن ان يتحقق التوسع الحضاري.

**ثالثاً:** ان الشعب الروسي لم يضع قط هدفاً له يتمثل بإقامة دولة موحدة اثنياً متجانسة عرقياً ، فرسالة الروس تتميز بطابعها العالمي ، ولهذا السبب كان الشعب

الروسي يسير بطريقة منهجية إلى بناء الإمبراطورية التي كانت حدودها تتوسع محتضنة خليطاً اكبر من الشعوب والثقافات والأديان والأراضي والاقاليم. ومن العبث عد توسعة الحضارة الروسية مجرد صدفة بل هي جزءً لا يتجزأ من الوجود التاريخي للشعب الروسي.

**رابعاً:** ينطلق الشعب الروسي في وجوده من افق لاهوتي خلاصي اكثر كونية يكتسب في النهاية معنى مسكونياً عاماً ، وان القضية لا تتعلق بالمجال الحيوي الروسي اللامحدود بل بفرض النمط الروسي الخاص برؤية العالم الذي يتطلع الى الكلمة الاخيرة في التاريخ وهذه هي المهمة الاسمى للامة كشعب متشح بالله[١٨].

ومن خلال متابعة توجهات دوغين يتضح ان ذو نزعة دينية قومية وقد تجلى ذلك بوضوح في نظرته للكنسية الارثودوكسية ويعدها عاملاً من عوامل قيام الامبراطورية الروسية، اذ يقول في هذا الصدد انها حصن للحقيقة العقائدية وسيمفونية الحكم المطلق ووعي الرسالة التاريخية للشعب الروسي المتوشح بالله، انها بحق الرموز الروحية للإمبراطورية الروسية الحقة التي تحمل القيم المبدئية الاصيلة التي لابد من تطهيرها من الغشاوة النفاقية.

يحاول الكسندر دوغين ان يسلك السلوك النقدي لما يطرح في الجيوبوليتيكا المعاصرة من تقسيمات للعالم ومنها على سبيل المثال لا الحصر عالم الشمال وعالم الجنوب، فعالم الشمال يتمثل بمجموع الدول الصناعية المتطورة الذي يشمل الولايات المتحدة الامريكية ودول أوروبا الغربية واليابان وكندا و نيوزلندا واستراليا وقد انتظمت دول الشمال ضمن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي أنشئت في عام ١٩٦١ وهي امتداد لمنظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي التي أنشئت سنة ١٩٤٨ وهدف هذه المنظمة هو تنسيق أنشطة وسياسات دول الشمال تجاه دولة الجنوب كما أن هذه المنظمة تسيطر على مجموعة كبيرة من المنظمات الدولية العالمية مثل البنك الدولي و صندوق النقد الدولي، اما مصطلح دول الجنوب وهو تعبير سياسي واقتصادي واجتماعي يدل على مجموعة من الدول تقع معظمها في جنوب الكرة الأرضية وكذلك الدول المستقلة حديثا في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والتي لا تنتمي إلى الدول الغربية المتقدمة أو إلى دول المعسكر الشرقي الاشتراكية سابقا

وغالبا ما يطلق على دول الجنوب مصطلح الدول النامية بشكل دول الجنوب حوالي ٦٠٪ من مساحة الكرة الأرضية ويمثلون ٧٥٪ من سكان العالم[١٩].

ويذهب دوغين الى ان "الشمال الغني" غني لا لأنه أوفر ذكاءً أو عقلانيةً وروحانيةً من (الجنوب) بل لأنه يبني نظامه العام وفق مبدأ الحد الأقصى من المنفعة المادية، التي يمكن استخلاصها من قدرات المجتمع،ومن استغلال الموارد الإنسانية والطبيعية. ويكون "الشمال الغني" مرتبط عنصرياً بتلك الشعوب ذات اللون الأبيض للبشرة، وهذه الخاصية مكنونة في أساس التشكيلات المختلفة "للعنصرية" الغربية (والأنجلو سكسونية بصفة خاصة) بصورة مكشوفة أو مستترة. وانجازات "الشمال الغني" في الميدان المادي أدخلت في المبدأ السياسي بل و(العنصري) وبالذات في تلك الدول التي كانت تقف في طليعة التطور الصناعي، التقني والاقتصادي - أي انجلترا، هولندا وفي فترة لاحقة ألمانيا والولايات المتحدة. وفي هذه الحالة جعل الرفاه المادي والكمي مساويا للمعيار النوعي، وعلى هذه القاعدة تم تطوير أشد الخرافات فظاظة حول "همجية"، و"بدائية"، "وتخلف"، و "لا إنسانية" الشعوب الجنوبية (أي التي لا تنتمي إلى الشمال الغني) ومثل هذه "العنصرية الاقتصادية" تجلت في هيئة أكثر وضوحاً في الحروب الاستعمارية الأنجلو سكسونية.

وعلى العكس من ذلك يعني (الشمال الغني) الرفاه المادي المحض والمتعة، والمجتمع الاستهلاكي، والجنة المصطنعة الكاذبة الخالية من المشاكل بالنسبة لأولئك الذين نعتهم نيتشه (بآخر البشر). لقد رافق التقدم المادي للحضارة التقنية بتخلف روحي مريع للثقافة المقدسة الحق، ولهذا، فمن وجهة نظر التقليدية لا يمكن أن يعد "ثراء" الشمال "المتطور" المعاصر معيار التفوق الأصيل على (الفقر) المادي والتخلف التقني "للجنوب البدائي".وفضلا عن هذا كثيرا ما يكون فقر الجنوب على المستوى المادي مرتبطا بالحفاظ في أقاليمه الجنوبية على الصيغ المقدسة حقا للحضارة، وهذا يعني أن ثراءه روحيا يستتر وراء هذا الفقر. وعلى الأقل فإن هناك حضارتين مقدستين لا تزالان تواصلان وجودهما في أراضي الجنوب حتى هذا اليوم، على الرغم من كل محاولات "الشمال الغني" والعدواني فرض معاييره وطرق تطويره على الجميع. وهذان هما - الهند الهندوسية والعالم الإسلامي. أما بالنسبة لتقاليد الشرق الأقصى فثمة وجهات نظر متباينة، لأن بعضهم يرون حتى تحت ستار الخطابية (الماركسية) و(الماوية) بعض المبادئ التقليدية التي كانت دوما محددة للحضارة الصينية المقدسة[٢٠].

٢- الأوراسية الجديدة

يعد الكسندر دوغين من ابرز رواد المدرسة الأوراسية التوسعية التي اخذت تبرز وبشكل واضح داخل اروقة المراكز البحثية والجامعات والمعاهد الروسية، وقد جعل منها خطاباً اجتماعياً حاول من خلاله تعبئة الجمهور ليكون مطلباً من مطالبهم الاساسية في مواجهة الاحادية الامريكية التي رسمت ملامح النظام العالمي.

بدأ الكسندر دوغين الترويج لفكرة الاوراسية الجديدة منذ عام ١٩٩١، وقد اعلن رسميا ان عام ١٩٩٢ هو عام الاوراسية الجديدة واخذ الاعضاء الذين ينتمون الى تيار دوغين يسمون انفسهم الاوراسيين وخلال المدة من ١٩٩٢- ١٩٩٥ سيطرة الاوراسية على المعارضة ومن ضمنهم دوغين(٢١).

يعتقد الكسندر دوغين أن زوال الاتحاد السوفيتي يمثل حادثاً مأساوياً، ويجب أن يتحد شعب الاتحاد السوفييتي السابق مرة أخرى في إمبراطورية أوراسية كبرى، وفي الوقت نفسه تكون روسيا هي الراعي الرسمية لها وان تكون سخية وكريمة مع دولها، وهذا من شأنه ان يحد من توجه الولايات المتحدة الأمريكية ويجعلها يقف ضد مصالحها في المنطقة(٢٢).

لقد اختلفت نظرة دوغين الفكرية والفلسفية للأور آسية بالمقارنة مع اربعة مدارس فكرية اخرى تناولتها وهي المدرسة الوطنية الديمقراطية للتكيّف مع الهيمنة الغربية، والمدرسة الجيو-اقتصادية، و مدرسة حفظ التوازن الأوراسي، المدرسة الحضارية.يمثل كتاب الكسندر دوغين أسس الجيوبوليتيكا المستقبل الجيوبوليتيكي لروسيا" ١٩٩٧ جوهر المدرسة الأوراسية التوسعية واستخدم دوغين افتراضات" ماكندر "حول المعارضة الجيوبوليتيكية بين قوى البر وقوى البحر، وقد جادل بأنّ عالمي البر والبحار ليس محكومين فقط باستراتيجيات أساسية متنافسة ولكنهما متعارضان ضد بعضهما البعض ثقافياً بصورة جوهرية، فالمجتمعات البرية تكون اكثر انجذاباً إلى أنظمة قيم وتقاليد مطلقة بينما البحرية منها هي ليبرالية بطبيعتها، أمّا على الجبهة الاستراتيجية يقترح دوغين بأنّ التحالف المناهض للغرب الذي يكون على شكل محاور بين روسيا، و اليابان وألمانيا وإيران المرتكز على رفضهم المشترك للغرب سيكون قادرا على طرد التأثير الأمريكي من القارة(٢٣).

إن الأوراسية التوسعية تعارض وترفض وبقوة انفراد الولايات المتحدة الامريكية بإدارة الشأن الدولي والاقليمي وترفض فرض نفوذها ومحاولة تأكيد هيمنتها على دول اوربا الشرقية واسيا الوسطى وهي مناطق تمثل مناطق النفوذ للاتحاد السوفيتي السابق والتي لاتزال تنظر اليها روسيا على انها المجال الحيوي وامتداداً طبيعياً لها ولأمنها القومي بمفهومه الواسع. ولا يمكن باي حال من الاحوال القبول بسياسة الولايات المتحدة التي تريد ان تمعن بأذلال روسيا او اقصائها من المسرح الدولي بشكل عام ومن اورآسيا بشكل خاص، وكذلك العمل على جعل الولايات المتحدة تعمل على تغيير نظرتها الدونية لروسيا وضرورة فرض علاقات متكافئة على قدم المساواة تتضمن احتراماً لروسيا وسيادتها ومصالحها وشركاتها مع حلفائها(٢٤).

ولما كان دوغين شغوفاً الى رؤية الأوراسية التوسعية العظمى فأن ذلك جعله يضع شروطاً لتحقيق ما يصبو اليه وهي في الوقت ذاته تسهم في ايصال رسالة الامبراطورية الروسية التاريخية والحضارية الى ابعد مدى ممكن ويجنبها من السقوط كما هو الحال في الامبراطورية السوفيتية ومنها(٢٥):

١- الامبراطورية القادمة لا ينبغي أن تكون "دولة جهوية" ولا "دولة- أمة"، وهذا أمر واضح. فليس من الضروري التوكيد على أن مثل هذه الامبراطورية لا يمكن أن تكون في أي يوم استمرار أو تطويرا لدولة جهوية أو "دولة - أمة" لأن مثل هذه المرحلة البيئية تحمل ضررا لا يمكن إصلاحه للتوجه الإمبراطوري القومي المتعمق وتنتهي بالشعب الروسي إلى متاهة التناقضات الجيوبوليتيكية والاجتماعية التي لا حل لها، وهذا بدوره ما يجعل البناء الإمبراطوري المنطقي، العقلاني أمرا مستحيلاً.

٢- الامبراطورية الجديدة يجب أن تقام دفعة واحدة كإمبراطورية، ويجب أن ترسي المبادئ الامبراطورية الكاملة الأهلية والمتطورة في أساس مشروعها منذ الآن.

ولا يجوز إرجاء هذه العملية إلى الأفق البعيد أملا بتوفر الظروف الملائمة في المستقبل. فمثل هذه الظروف لإقامة الامبراطورية الروسية الكبرى لن تتوفر أبدا ما لم يبادر الشعب والقوى السياسية الطامحة إلى العمل باسمه منذ الآن إلى توطيد توجهها الجيوبوليتيكي والحكومي الأساسي وبصورة واعية وواضحة، الإمبراطورية ليست مجرد دولة كبيرة جدا، إنها أمر مختلف كل الاختلاف، إنها حلف استراتيجي جيوبوليتيكي يتجاوز المعاملات الخاصة بالدولة

الاعتيادية، إنها ما فوق الدولة. ومن الناحية العملية لم تتطور أي دولة اعتيادية لتصبح إمبراطورية. لقد أقيمت الإمبراطوريات دفعة واحدة كتعبير عن إرادة حضارية متميزة، كحافز هائل لبناء العالم. ولهذا فإن من الضروري القول منذ الآن لا " للدولة الروسية " بل الامبراطورية الروسية لا لطريق التطور الاجتماعي، بل لطريق الثورة الجيوبوليتيكية.

٣- الملامح الجيوبوليتيكية والإيديولوجية لإمبراطورية الروس الجديدة يجب أن تتحدد على أساس التخلص من تلك اللحظات التي أدت من الناحية التاريخية إلى إفلاس الصيغ الامبراطورية السابقة وبناء على ذلك يجب على الامبراطورية الجديدة:

- ان تكون لا مادية، لا إلحادية، ذات اقتصاد لا مركزي.
- أن تكون لها إما حدودها البحرية أو الأحلاف الصديقة على الأراضي القارية المجاورة.
- ان تتميز بالبنية العرقية-الدينية التعددية المرنة بالنسبة لبنائها السياسي- الإداري الداخلي وما إلى ذلك، بمعنى أن تأخذ في الحسبان الخصائص المحلية العرقية، الدينية، الثقافية، الأخلاقية وما إلى ذلك بالنسبة لكل منطقة وأن تضفي الصفة القانونية على هذه العناصر. - إضفاء المرونة على مشاركة الدولة في توجيه الاقتصاد، فلا تمس إلا آفاقه الاستراتيجية، وتقليص الدورة الاجتماعية بشدة، والعمل على الوصول إلى المشاركة العضوية للشعب في قضايا التوزيع.

وبناء على ذلك يجب على الامبراطورية الجديدة مراعاة الاتي[٢٦]:

- أن تكون لا مادية، لا إلحادية، ذات اقتصاد لا مركزي.
- أن تكون لها إما حدودها البحرية أو الأحلاف الصديقة على الأراضي القارية المجاورة.
- أن تتميز بالبنية العرقية-الدينية التعددية المرنة بالنسبة لبنائها السياسي- الإداري الداخلي وما إلى ذلك، بمعنى أن تأخذ في الحسبان الخصائص المحلية العرقية، الدينية، الثقافية، الأخلاقية وما إلى ذلك بالنسبة لكل منطقة وأن تضفي الصفة القانونية على هذه العناصر.

- إضفاء المرونة على مشاركة الدولة في توجيه الاقتصاد، فلا تمس إلا آفاقه الاستراتيجية، وتقليص الدورة الاجتماعية بشدة، والعمل على الوصول إلى المشاركة العضوية للشعب في قضايا التوزيع.

هذه البنود الأربعة الأولى تنطلق من تحليل أسباب إفلاس الإمبراطورية السوفياتية

- شحن المعادلة الدينية - القيصرية بالمضمون المقدس الصافي الذي ضاع تحت تأثير الغرب العلماني على أسرة رومانوف، وتحقيق ثورة أرثوذوكسية "محافظة" من أجل العودة إلى منابع النظرة المسيحية الحقة.
- تحويل مصطلح "الشعبية" من الشعار الأوفاروفي إلى أفق مركزي للبناء الاجتماعي - السياسي وجعل الشعب المقولة المؤسسية السياسية والحقوقية الأهم، ومعارضة التصور العضوي للشعب عن طريق المعايير الكمية للقانونية الليبيرالية والاشتراكية وصياغة نظرية "حقوق الشعب."
- التوجه بدلا من الجيوبوليتيكا السلافيانوفيلية إلى المشاريع الأوراسية التي ترفض سياسة روسيا المعادية للألمان في الغرب وسياستها المعادية لليابانيين في الشرق والتخلص من التوجه الأطلسي الثاوي تحت قناع "القومية الروسية."
- الحيلولة دون عمليات الخصخصة والرسملة وأيضا دون لعبة البورصة والمضاربات المالية في الإمبراطورية، والتوجه نحو رقابة الشعب التعاونية، الجماعية والحكومية على الواقع الاقتصادي، ونبذ خرافة "الرأسمالية الوطنية" المثيرة للريبة .
- الانتقال من مبدأ المحافظات إلى إقامة العرقية - الدينية ذات المستوى الأعلى من المستوى الذاتي الثقافي، اللغوي، الاقتصادي والحقوقي في استقلالية سياسية، استراتيجية، جيوبوليتيكية وإيديولوجية واحدة.

إن تبني دوغين للاوراسية الجديدة وتمسكه بها ودفاعه المستميت عنها جعل المفكرين الاخرين في العالم الغربي وحتى ممن يعارضون افكاره في الداخل الروسي النظر اليه على انه فاشياً جديداً كونه يقترح برنامجاً استبداديا وامبريالياً يشدد على العودة الى القيم المقدسة ومعاداة الليبرالية الغربية. في الواقع، فإن ارتباط دوغين بأفكار الجغرافيا المقدسة الموجودة

في الفلسفة وفكر يوليوس إيفولا(Ariosophy and Julius Evola's) أتاح للعلماء أمثال لارويل(Laruelle) رسم خط ضمنياً من العنصرية الاشتراكية القومية إلى دوجن. وبالمثل، أكد علماء مثل أنتون شيخوفتسوف(Anton Shekhovtsov) بقوة أن دوغين فاشياً، واصفاً مشروعه الامبراطورية الأوراسية الجديدة بأنه اتحاد اوراسي فاشي. ويرفض شيخوفتسوف احتجاجات دوغين ضد كل من الفاشية والعنصرية بعدهماً غطاءً إلى حد كبير لأيديولوجية فاشية في دولة وعالم حيث لغة الفاشية مقبولة بالكاد. لقد تحدث أندرياس أوملاند(Andreas Umland) عن تمسك دوغين بالتقليدية، وتحدث بشكل متزايد عن دوغين بعده فاشياً تماماً. وحذر من التيارات "الفاشية الجديدة" المتزايدة الموجودة في قسم علم الاجتماع بجامعة موسكو الحكومية، بحجة أن دوغين، رئيساً لمركز الدراسات المحافظة. ويقول أوملاند:

"اعترف مراراً وتكراراً بقربه من أفكار النازية، من بين أيديولوجيات فاشية أخرى، ويستخدم مصطلح" المحافظين "كغطاء لنشر إيديولوجية قومية متطرفة وإمبريالية جديدة. في السنوات الأخيرة، أنشأ شبكة من المؤيدين في المراتب العليا من السلطة في موسكو وأقام علاقات خارجية كبيرة. و إذا بقي سلوكه دون رقابة، فيمكن أن يستخدم دوغين بسهولة سمعة جامعة موسكو الحكومية لتوسيع نطاق وصوله إلى المجتمع الروسي"(٢٧).

فألى جانب عداءه للحضارة الغربية إلاّ أن دوغين لا يوافق على فكرة الحضارة كوحدة مكانية مستقرة جغرافياً وسياسياً واقتصادياً .فحسب دوغين، فإن وقوع روسيا بين الغرب والشرق يوحي بالحاجة للذهاب إلى ما هو أبعد ممّا يعده الحضاريون الحدود التقليدية أو التاريخية لروسيا، ان الإمبراطورية الجديدة التي يعلنها دوغين وبجرأة يجب أن تكون أوراسية وأن تصل إلى القارة بأكملها، من منظور العالم بأكمله، وعلى خلاف الحضاريين الملتزمين برؤية هنتنجتون لصراع الحضارات بين عالم متعدد الأقطاب، يرى دوغين بأن عالم المستقبل هو ثنائي القطبية بصورة أساسية؛ وهذه الثنائية هي نتيجة للصراع من أجل القوة بين الأطلنطيين والأوراسيين كمتنافسين جيوبوليتيكيين، وخلافاً للأوراسيين التقليديين الذين ركّزوا على الوحدة الجغرافية الطبيعية للفضاء الأوراسي، والمؤسسة لعقيدة انعزالية على أساس الاكتفاء الذاتي للدولة وللأمة الروسية الأوراسية، يمكن القول ان دوغين قدم

نموذجاً أوراسياً حديثا يعد الأكثر تطوراً وتعقيداً ا لمستقبل ما أسماه" بالنظام العالمي الأوراسي الجديد[٢٨].

**محاور الأوراسية الجديدة:**

بمجرد ان انتهى الكسندر دوغين من تحديد الأوراسية الجديدة وتبيان اهميتها الجيوستراتيجية اخذ يرسم طبيعة المحاور التي تتحرك فيها وبما يعزز في نهاية الامر من مكانتها عالمياً.لذا حدد ثلاثة محاور يمكن تناولها على النحو الاتي شكل (١):

**١- المحور الاول موسكو برلين (الامبراطورية الاوربية والاوراسيا)**

إن الامبراطورية الجديدة تمتلك جسراً جيوبوليتيكياً في الغرب وهو اوربا الوسطى التي تمثل تشكيلاً طبيعياً موحداً من الناحية الاستراتيجية والثقافية، ومن الناحية السياسية إلى حد ما، أما من الناحية الاثنية فتدخل في هذا المجال شعوب الإمبراطورية النمساوية السابقة فضلاً عن ألمانيا وبروسيا وجزء من الأراضي البولندية والأوكرانية الغربية. وتمثل ألمانيا القوة المركزية لأوروبا الوسطى وهي التي وحدت تحت سيطرتها هذا الخليط الجيوبوليتيكي. وتتمتع أوروبا الوسطى وفقا لتصورات طبيعية - جغرافية وتاريخية بطابع قاري بالغ الوضوح يتناقض مع الآماد "البحرية"، "الأطلسية" لأوروبا الغربية.

ويرى دوغين ان التأثير السياسي لأوروبا الوسطى يمتد جنوبا - إلى إيطاليا وإسبانيا وهو ما مهدت له أحداث تاريخية كثيرة. ويمكن اعتبار العاصمة الجيوبوليتيكية لأوروبا الوسطى العاصمة برلين كرمز لألمانيا التي تعد بدورها رمزاً لهذا التشكل، شكل (٢). وألمانيا والشعب الألماني فقط يتمتعان بجميع الخصائص اللازمة لتحقيق التكامل الفعال لهذه المنطقة الجيوبوليتيكية - الإرادة التاريخية، الاقتصاد المزدهر بصفة رائعة، والوضع الجغرافي ذو الأفضلية، التجانس الاثني وحالة الوعي لرسالته الحضارية الخاصة.

شكل (١) المحاور الرئيسة للاوراسية عند الكسندر دوغين

Alan Ingram, Alexander Dugin: geopolitics and neo-fascism in post-Soviet Russia, Political Geography 20 (2001),p1038.

كانت ألمانيا القارية "الإيديوكراتية" تقف تقليديا في وجه انجلترا التجارية - البحرية، وخصوصية هذه المواجهة الجيوبوليتيكية والثقافية لمست بطريقة ملحوظة التاريخ الأوروبي وبخاصة بعد أن تسنى للألمان إقامة دولتهم الخاصة. من الناحية الجيوبوليتيكية تبدو انجلترا الدولة الأقل أوروبية والتي تتناقض مصالحها الجيوبوليتيكية تقليدياً مع مصالح دول أوروبا الوسطى وبصفة أوسع مع الميول القارية في أوروبا.

شكل (٢)

التقسيم الجيوسياسي لأوروبا الشرقية

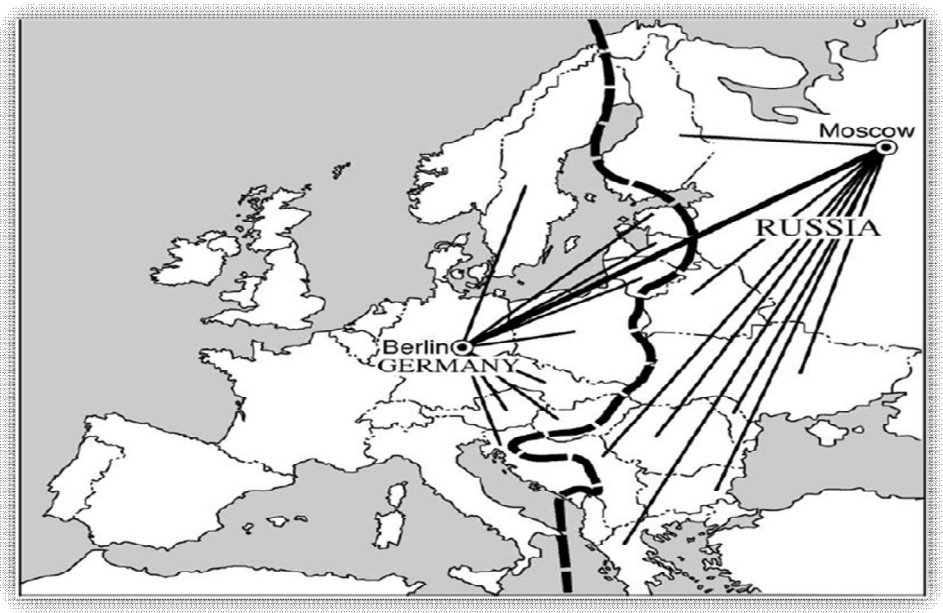


Alan Ingram, Alexander Dugin: geopolitics and neo-fascism in post-Soviet Russia, Political Geography 20 (2001),p1039.

وبحكم علاقتها مع الولايات المتحدة تبدو انجلترا في نطاق أوروبا الدولة الأكثر عداءً للمصالح القارية، بمعنى انها خصماً لأوروبا الوسطى ومن ثم فإن الإمبراطورية الأوراسية الجديدة تجد في شخصها العدو السياسي، والإيديولوجي والاقتصادي.

يستطرد دوغين في تبيان اهمية الامبراطورية الروسية الجديدة للقارة الاوربية، اذ يشير الى أن الإمبراطورية الأوروبية لا يمكن ان تكون بدون موسكو، والأورآسيا بكلمة أوسع، ليست عاجزة فقط عن أن تنظم بصورة كاملة مداها الاستراتيجي إزاء نقص قدراتها العسكرية ومبادرتها السياسية ومواردها الطبيعية بل وإنها لا تملك، في المعنى الحضاري، المثل والتوجهات الواضحة، لأن تأثيرات النظام التجاري والقيم السوقية الليبرالية قد أصيبت بشلل عميق أسس الرؤية الوطنية للشعوب الأوروبية، وعطلت النظم القيمية العضوية التاريخية لها. والإمبراطورية الأوروبية لن تصبح واقعا جيوبوليتيكاً وحضارياً مكتملاً إلا تحت تأثير طاقة إيديولوجية وسياسة وروحية جديدة تنطلق من أعماق القارة أي

من روسيا. وفضلا عن ذلك فبإمكان روسيا والروس فقط أن يقدما لأوروبا الاستقلال الاستراتيجي والاكتفاء الذاتي بالموارد الطبيعية. ولهذا يجب أن تتشكل الإمبراطورية الأوروبية بالذات، الواقعة على محور مباشر مع موسكو[٢٩].

٢-محور موسكو طهران (امبراطورية اسيا الوسطى المشروع العروبي)

تحظى ايران بأهمية كبيرة في نظر دوغين كونها تتجاوب استراتيجياً وايديولوجيا وثقافياً مع التوجه إلى وراسي العام المعادي لأمريكا وهي تمثل العدو المشترك الذي ينبغي أن يكون عاملاً حاسماً. و يركز ذوقين على المنطقة الإسلامية بعدها واقعاً جيوبوليتيكياً صديق للإمبراطورية الأوراسية لأن التقليد الإسلامي أكثر تسيساً وتحديثاً من غالبية المذاهب الدينية الأوروبية وهو يعطي لنفسه حساباً رائعاً في استحالة الجمع بين الأمركة والدين من الناحية الروحية و الاطلسيون انفسهم ينظرون إلى العالم الإسلامي كعدو محتمل بالنسبة لهم. ولهذا يتوقع دوغين بأن تكون الإمبراطورية الإسلامية في الجنوب في المستقبل البعيد الخلافة الجديدة والعنصر الاهم في الأوراسية الجديدة بالرغم من أن العالم الإسلامي ومشتت في اللحظة الراهنة إلى حد بعيد ويحمل في داخله اتجاهات أيديولوجية وسياسية مختلفة فضلاً عن مشاريع جيوبوليتيكية تتناقض في ما بينها

- بالأصولية الإيرانية ذات النمط القاري وهي معادية لأمريكا وللنزعة الأطلسية حسب ما يراه دوغين، كما أنها فعّالة من الناحية الجيوبوليتيكية.
- النظام العلماني التركي ذو النمط الأطلسي.
- النزعة العروبية في سوريا والعراق وليبيا والسودان.
- النمط السعودي الوهابي المتضامن جيوبوليتيكياً مع الأطلسية.
- صورة مختلفة من الاشتراكية الاسلامية في ليبيا والعراق وسوريا وهي نماذج قريبة من العروبية "العروبية ذات الاتجاه اليساري".

يسرد الكسندر دوغين الاسباب التفضيلية لإيران دون غيرها من القوى الاقليمية التي يمكن ايجازها بالاتي[٣٠]:

- تتمتع إيران بالأولوية اذ أنها تستجيب لجميع المعايير الأوراسية، فهي دولة قارية كبرى ترتبط ارتباطاً شديداً بأسيا الصغرى وهي معادية بصورة جذرية للولايات المتحدة الامريكية.
- وتركز في الوقت ذاته على الاتجاه السياسي والاجتماعي ونصرة المستضعفين.
- تشغل ايران موقعاً جغرافياً مميزاً يجعل من إقامة محور موسكو وطهران عاملاً اساسياً في حل عدد مهم من المشاكل بالنسبة للإمبراطورية الروسية.
- ويشبه دوغين أهمية إيران وموقعها بالنسبة إلى موسكو بمثابة "آسيا الوسطى" وهي بذلك تماثل المانيا في موقعها "اوربا الوسطى" من حيث الاهمية لموسكو.
- ان محور موسكو وطهران هو أساس المشروع الجيوبوليتيكي الأوراسي ، والإسلام الإيراني هو الصورة الافضل للإسلام من أجل الدخول في حلف قاري وهذه الصورة بالذات يجب أن تحظى بأفضلية الدعم من موسكو.
- ان إقامة حلف ما بين موسكو وإيران سوف يكون قادراً على مواجهات التأثير الأطلسي في المنطقة باسرها وفي هذا المحور أيضا تؤدي المسألة الأرمنية دورا مهما لأنها من الناحية التقليدية مركز للطلاب في ما وراء القوقاز.

٢- محور موسكو - طوكيو (المشروع الباناسيوي)

يرى الكسندر دوغين أن الإمبراطورية الجديدة يجب ألا تغض بصرها عن دول الركن الشرقي لها لأن الحدود الشرقية لا تقل أهمية عن دول الركن الغربي لها.

ركز في هذا المحور على العداء التاريخي و مقدار الضغوط التي تتعرض لها دول الركن الشرقي من قبل الأطلسية العظمى وهي دول ذات تقليد تاريخي ساهمت في صياغة المشاريع الجيوب التي كيفية المعارض الأطلسية لاسيما وأن هذه الدول تتميز بقوة تقنية واقتصادية تؤهلها الى ان تكون واقعاً جيوبوليتيكياً ريادياً للحلف جديد. وتتمثل دول هذا المحور الرئيسة بالهند والصين واليابان ولعل الذي اسهم في تحقيق التقارب مع الهند التي تمثل بح ذاتها قارة وتأثيرها الجيوبوليتيكي يكاد يكون محصوراً في هندستان وبشكل واسع في المحيط الهندي، وهو ما قامت به روسيا من إلغاء العقائدية الشيوعية القاسية، ومن ثم لا توجد

هناك عوائق تحول دون التقارب الاشد معها[٣١].

لم تكن الصين ببعيدة عن اهتمام الامبراطورية الأوراسية الجديدة، كونها تحمل حضارة ذات طابعاً اوتوريتارياً اي غير تجارياً، في ظل سعيها للحفاظ على الشيوعية مع اجراء الاصلاحات الليبرالية الذي سوف يساعدها في حسم الاختيار.وان الصين هي مختلفة تماماً عن اليابان لانها كانت القاعدة الاهم للقوى الانجلوسكسونية في القارة الأوراسية في حين ان اليابان ذات التوجه الرأسمالي تتمسك بحلفها مع الدول ذات التوجه المضاد. ويشير دوغين الى ان اليابان بحكم الاهمية الاستراتيجية للمنطقة التي تقع فيها يمكن ان تسهم اسهاماً فعالاً بالنسبة للاوراسية الجديدة كونها تتطور بسرعة وتتسم بنظام صارم للقيم التقليدية وتتوجه في الاصل نحو معاداة الغرب والليبرالية في ظل وجود نظاماً للقيم يتعارض مباشرة مع القيم الاطلسية التقدمية[٣٢].

يؤمن دوغين بأن الاوراسية الجديدة بعدها عقيدة تمثل خلاصاً لكل المشكلات التي تعاني منها روسيا لا بل لكل المشاكل الانسانية، ويدعي ان الاوراسية الجديدة سوف تكون العقيدة القائدة في المستقبل، التي سوف تجعل من روسيا قوى عظمى في المستقبل، ومع هذه النبوءة امن دوغين انها أي الاوراسية الجديدة سوف تكون بمثابة الانوار الشمالية للرئيس فلاديمير بوتين ومساعديه التي ستساعده جنباً الى جنب مع القادة العالميين على صياغة الادوار الرئيسة للإمبراطورية الاوراسية، فضلا عن انه امن بقدرة النظام الحالي على ان يكون خريطة طريق لتجديد الشباب الروسي[٣٣].

اقترح دوغين على الاوربيين بأن يتحالفوا مع روسيا ومع الكثير من القوى في الشرق وفي الغرب، لاسيما وان لروسيا العديد من الحلفاء ، و يعتقد دوغين أن معظم الدول لا يمكن أن تقبل الولايات المتحدة كقوة عالمية رائدة. ومن أجل ان لا تكون روسيا ملحقاً للإمبراطورية الأمريكية، يجب على روسيا أن تسعى جاهدةً لإنشاء العديد من مراكز القوة، بل عليها ان تخلق لها عدة "فضاءات كبيرة"، موحدة من خلال شبكة من التحالفات من عدة دول، كل "فضاء" يشكل مركزًا للقوة. يرى دوغين هنا العديد من مراكز القوة، او ما يشبه الإمبراطوريات الناشئة في المستقبل. وتتمثل هذه بالاتحاد الأوروبي ومختلف الاتحادات أو الدول المستقلة في آسيا، بما في ذلك اليابان والهند و"إسرائيل" وتركيا، وبالطبع إيران، التي

يعدها دوغين حجر الزاوية في التحالفات الأوروآسيوية، إن لم تكن الحليف الأكثر أهمية. يعد دوغين الصين حليفة محتملة في المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، لكن الصين تعد حليف الملاذ الأخير. في الواقع، من وجهة نظر دوغين، فإن علاقات الصين مع اورآسيا مشكوك فيها على الرغم من الموقع الأوراسي للصين الواضح. ان تورط الصين النشط في التجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية وإمكانية توسعها الديموغرافي في الشرق الروسي البعيد وسيبيريا كلها أمور تثير قلق دوغين. ومع ذلك، فهو يأمل أنه من خلال الترتيبات الجيوسياسية الذكية، يمكن ربط الصين بالتحالف المناهض للولايات المتحدة وأن تصبح أنشطتها الجيوسياسية الخطيرة غير ضارة. و يقترح دوغين، على سبيل المثال، أن توجه الصين طموحها نحو الجنوب وليس إلى الشمال باتجاه روسيا. وهكذا، فإن معظم دول اورآسيا يمكن أن تتجمع ضد العدو المميت لجميع شعوب اورآسيا هو الولايات المتحدة الأمريكية. ان ذلك يخلق كل منها مجموعة من الدول - وشبه إمبراطورية - و مثل ذلك تكتل الدول الإسلامية، التي ستكون "إمبراطوريات قوية ومستقلة ونووية". ويجب على روسيا أن تساعد وتسهم في إنشاء هذه "الإمبراطوريات النووية" والانخراط في نقل أسلحتها النووية(٣٤).

٣- النظرية السياسية الرابعة

عند التطرق الى النظرية السياسية الرابعة لدوغين يتحتم علينا التعرف ولو بشيء من الايجاز على ماهية النظرية السياسية وسوف نكتفي بتعريف الموسوعة السياسة التي تعرفها " بأنها باب أساسي من أبواب علم السياسة. وهي مجموعة تحليلات وفروض وتصورات للنتائج، تفسر في ضوئها الظواهر السياسية، أي حول هوية الدولة: نشأتها وتطورها ووظائفها ونظمها وأهدافها. وترتبط النظرية السياسية بفهم معين للتاريخ والأخلاق والسلوك السياسي، كما أنها تضع في اعتبارها القيم والمبادئ السائدة والتكوين النفسي والتركيب الاجتماعي والتفاعل والصراع السائد فيه لتحديد وسائل النظرية وغاياتها"(٣٥).

وقبل التطرق الى جوهر النظرية السياسية الرابعة لابد من الاشارة الى الاهداف التي كان يسعى اليها دوغين من تطوير هذه النظرية وهي على النحو الاتي(٣٦):

١- إعادة النظر في التاريخ السياسي للقرون الأخيرة من خلال المواقف الجديدة تتجاوز الأطر الافكار المبتذلة الخاصة بالإيديولوجيات القديمة.

٢- إدراك البنية العميقة للمجتمع العالمي الناشئة الواضحة للعيان.

٣- فك شفرة نموذج ما بعد الحداثة بشكل صحيح والتعلم على عدم معارضة الفكرة أو البرنامج أو الاستراتيجية السياسية، وانما معارضة الواقع "الموضوعي" للوضع الراهن، الذي يعد الجانب الأكثر اجتماعية لمجتمع ما بعد الحداثة ذو الخصائص السياسية المفككة.

٤- وأخيراً، بناء نموذج سياسي مستقل يوفر طريقة جديدة ومشروع لعالم الجمود والتحالفات العمياء وإعادة التدوير التي لا نهاية لها لـ "الأشياء القديمة نفسها" (ما بعد التاريخ، وفقًا لبودريلارد).

إن الفلسفة جزءً اساسياً في الهياكل التي بنى عليها دوغين نظريته السياسية الرابعة ويرجع ذلك الى المرجعية الفلسفية التي نهل منها عندما كان شاباً، لتشكل فيما بعد منطلقاً لأفكاره الفلسفية والجيوبوليتيكية، ولعل اكثر العلماء والمفكرين شهرة في تنامي الافكار الفلسفية عند دوغين الى جانب غيونون (Guénon) الذي يدعي بأنه استاذه وكوماراسوامي (Coomaraswamy) والمتصوف الايطالي البارون يوليوس ايفولا(Julius Evola) الذي يعد اكثر الوجوه الراديكالية مناهضةً للنظام الديمقراطي والليبرالي في القرن العشرين، لقد مارس الاخير تأثيراً حاسماً على دوغين لاسيما كتابه وثنية الامبريالية (Pagan Imperialism)الذي ترجم من اللغة الالمانية الى الروسية. ويذهب الكاتب ليونيد لوكس (Leonid Luks)الى ان كتاب ايفولا الصغير كان مصدراً مهماً لعقيدة دوغين الأوراسية الجديدة(٣٧).

يخلص دوغين الى ان معظم الفلاسفة بما فيهم اليونانيين كانوا مرتبكين في معرفة وتبيان الفروقات ما بين الانسان والوجود او الحياة ابتداءً من عمل بارمينيدس(Parmenides) الى افلاطون (Plato)،وتجنباً للخلط وعدم التفريق بين افلاطون واعتماد المفاهيم التي يجري تعزيزها من قبل هايدجر (Heidegger) يعلن دوغين أن النظرية السياسية الرابعة هي" نظرية أنطولوجية أساسية تحتوي على وعي بحقيقة ما يجري في صميمها" .

يوضح دوغين أن هايدجر وفلسفته هو الذي يوفر الأساس الفلسفي القريب من النظرية السياسية الرابعة، ويقول في ذلك، "قد تثبت فلسفة هايدجر انها المحور المركزي الذي

يربط كل شيء بدءً من النظريات السياسية الثانية والثالثة التي يمكن ارجاعها إلى عودة اللاهوت والأساطير(٣٨).

تبدأ النظرية السياسية الرابعة من نهاية الايديولوجيات، بعد فشل المشروع الحداثي الغربي والمصير المأسوي الذي لاقته الايديولوجيات الثلاثة المتمثلة بالليبرالية، والشيوعية، والفاشية التي لم تتمكن من حماية الشعوب وان تضمن لها الرفاهية والاستقرار، ويبدأ دوغين بنقد النظرية الاولى الليبرالية التي تقودها الولايات المتحدة، ويعدها سبباً اساسياً وراء حالة الاستغراب والضياع والتيه التي يعيشها الانسان ومن ثم اسهمت في تفكيك مرجعياته. لقد كانت وما تزال الولايات المتحدة تسعى الى الاستمرارية بنمطها الاحتكاري وعولمته وفرضه ولولا كان بالقوة بحسبانها مرجعاً للنظام العالمي. ولهذا ترتب على ذلك ان اصبح الفرد المقدس على حد تعبيره عبداً للسوق والسلع الاستهلاكية، واصبحت الديمقراطية في الوقت ذاته منتجةً اللامساواة والاستبداد لتكون في ذلك سبباً في تحطيم السرديات التي تتعلق بالعقلانية والتقدم والمساواة. ان الشعب الروسي بالنسبة لهذه النظرية فهي بعيدة كل البعد عنه وعن تقاليده السياسية والسوسيو اقتصادية، وان ما موجود في روسيا ليبراليين من دون ان تكون هناك ليبرالية حقيقية(٣٩).

ولما كان المجتمع الروسي محافظاً فهو يختلف عن المجتمعين الامريكي والانكليزي المحافظين وربما يتعارضون في تماماً، لان الاخيرين يدافعان عن الليبرالية، في حين نجد المجتمع الروسي المحافظ بكل اطيافه يرفض فكرة الليبرالية او الليبرالية الجديدة رفضاً قاطعاً.

وتجدر الاشارة ان هذا الرفض يمثل جوهر ايدولوجية دوغين لليبرالية او الحداثة ، اذ يرى ان اوربا كانت تمثل الجزء الاول من العالم التي عبدت الطريق امام الليبرالية وهي تمثل نوعاً من القدر الانساني من وجهة نظرها وعلى الاخرين ان يتبعوها وان يلتزموا الثقافة الغربية العلمانية القائمة على اساس التحرر من الاماكن المقدسة وعن التقاليد والمعتقدات والكنيسة ومن الله ومن كل ما هو مقدس ، لأن الحداثة والتقدم وتطور الحضارة يسير من الاسفل الى الاعلى(٤٠).

أما النظرية الشيوعية فهي النظرية الثانية، وقد عرفت ازمة في مشروعها وفي الوقت ذاته انقسامات واضحة على اساس دوغائمي فضلاً عن الغياب الواضح للأفاق المستقبلية ومن ثم

يمكن القول ان النظرية الشيوعية افضل على حالاً من الليبرالية وفق رؤية دوغين، وينقسم اليساريون الذين يؤمنون بها على ثلاثة اتجاهات هم اليسار القديم، الشيوعية القومية، اليسار الجديد (النيو يسارية، ما بعد الحداثي) وكلها تعاني من فقدان المشروع الثوري للمستقبل، واكتفت بمطالب لا تختلف عن مطالب الليبراليين المتمثلة (تمثيل اكبر، حرية، حقوق الانسان، مساواة). في حين لم تكن الفاشية -ونازية هتلر- في الواقع الا نزعة دولاتية محضة قامت على تعبئة المكونات الاجتماعية في الاغلب بمنهجية قسرية لخدمة جهاز الدولة آنذاك[٤١].

بعيداً عن الاسس النظرية التي قامت عليها النظريات الثلاثة سالفة الذكر، عند دوغين، فأنه يرى انها تنبثق بشكل أو بآخر من الاتجاه نفسه - فكرة النمو، التطور، التقدم، والتحسين الاجتماعي التراكمي المستمر. وتنظر جميعها إلى العالم، والعملية التاريخية بأكملها والنمو الخطي. وهي تختلف في تفسيرها لهذه العملية؛ فهي تعزي ذلك الى معاني مختلفة لذلك، لكنها اتقبل عدم رجعية التاريخ وشخصيته التدريجية.

أما الارضية الأرضية المشتركة التي توحد الأيديولوجيات الثلاث عند دوغين فأنها تتمثل في فكرة التقدم و التقييم الإيجابي لمفهوم "التحديث" نفسه. في الوقت الحاضر، تم التخلص من هذه الأيديولوجيات الثلاثة تدريجياً. وهذا واضح فيما يتعلق بالفاشية والشيوعية، وهو أقل وضوحاً إلى حد ما فيما يتعلق بالليبرالية، ولكن حتى الليبرالية تتوقف تدريجياً عن إرضاء غالبية سكان العالم، وتتحول في الوقت نفسه إلى شيء آخر غير ما كان عليه خلال العصر الكلاسيكي الحداثي. ويعكس الرفض الجذري للنظريات الكلاسيكية الثلاث موقفه تجاه ما هو مشترك بينها جميعًا - أي موقفه من التحديث والتقدم والتطور والتنمية والنمو[٤٢].

هذه الامور مجتمعةً هي التي دعت دوغين الى صياغة النظرية السياسية الرابعة القائمة على اساس الفلسفة المتعالية التي تؤمن بعالم تعددي واخلاقي، عالم قائم على اساس احترام الشعوب والاعتراف بحريتها بعيداً عن القيم المركزية الغربية تفرض روسيا من خلاله السيادة الجيوبوليتيكة لقوى القارة الاوراسية المتمثلة بقوى البر أي روسيا والصين وايران والهند ضد القوى الاطلسية، اذ ان هذه الايديولوجية هي بديلة تمتاز بكونها ذات نزعة محافظة وثورية وهي وحدها القادرة على معارضة المشروعات الاطلسية الاحتكارية،

فالمشروع الأوراسي ينطلق من تعزيز ماضي الشعوب لكبح مشروع الحداثة واعادة الفرد المستلب الى "الروح" والى "الجماعة" والى "الله"(٤٣).

ثمة ترابط يمكن ان تشبيه بالعضوي ما بين النظرية السياسية الرابعة والا وراسية الجديدة عند دوغين ولاسيما عندما يطبقها على روسيا.

إذ ان النظرية السياسية الرابعة بوصفها صياغة فلسفية ورؤية جيوسياسية في الوقت نفسه، و لن تتجسد على الواقع إلا بتجسيد مشروع الأوراسية الجديدة. ويستلهم ذلك أفكار الفيلسوف والحقوقي كارل شميث (Carl Schmitt) الذي افترض منذ عهد سابق وجود فضاء أمريكي كبير تجب مواجهته من خلال خلق "فضاءات كبرى " تسعى لتحقيق ذاتها . بذلك، يمكن إعادة ترتيب العالم والخروج من نظام الأشياء الذي فرضته السياقات التاريخية والسياسية. إن الأوراسية الجديدة كفلسفة سياسية تفتح الأفق لتعددية معرفية، ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، وما بعد الليبرالية وتسعى إلى تخليص الشعوب من الخضوع والاستغلال(٤٤).

ولما كانت الامبراطوريات هي التي تهيمن على المسرح العالمي سابقاً وحالياً، فان الإمبراطورية لدى دوغين تحمل وجهين هما(٤٥):

**الأول:** سلبي تجسده الآن الإمبراطورية الأمريكية التي تسعى إلى عولمة القيم واقتصاد السوق على شعوب تراها متخلفة وما قبل الحداثية، أو إمبراطورية إسلامية جديدة (مجتمع الإرهاب العالمي) تستفيد من الشبكة لتأسيس مجتمع الكتاب،اذا ما نحن استعملنا مصطلح المفكر مانويل كاستلز. وهناك إمبراطورية أوروبية مترددة لا تزال غير قادرة على تأسيس بُعد قاري مستقل من الأطلسية وتحديد مصالحها القومية.

**الثاني:** فتظهر الإمبراطورية فيه بتعبيرها الإيجابي، وهي إمبراطورية ضد الإمبريالية، تؤمن بالتعدد وتدافع عن الخصائص المختلفة وتصنع مكاناً للشعوب.

وفي ذلك تأتي الدعوة الأساسية لدوغين التي دافع عنها في كل كتاباته وأنشطته منذ الشباب تأسيس إمبراطورية روسية قادرة على مواجهة التحدي الأمريكي و تستعيد تأثيرها

في المجال ما بعد السوفياتي، وتتطلع إلى إدماج الشعوب، القريبة عبر رواية حضارية وتمتلك روسيا في ذلك الخبرة التاريخية والدبلوماسية من أجل التنسيق بين الإمبراطوريات الجديدة، وهي رؤية تقترب من مواقف اليسارية الجديدة التي تستلهم من كتاب الباحثين، أنطونيو نيغري وميشال هاردت الإمبراطورية، ويشكل بيانها السياسي فلا يكفي نقد الإمبراطورية والعولمة، وإنما استعمال آلياتهما والاستفادة منها ضدهما[٤٦].

يضيف دوغين ان محللي الأوراسية بعدها فكرة سياسية وايدلوجية سياسية يحتاجون الى فهم السبل التي تستعيرها وتدمجها روئ مختلفة النزعات المحافظة من دون الاستنتاج الخاطئ الذي يخلط بيتها وبين بقية النزعات المحافظة، والامر الاكثر اهمية هو ينبغي على هؤلاء المحللين تجنب الخلط بين تسمية الاوراسيين والفاشيين المحافظين، فمنطق هذا الخطأ متأتي من طريقة التفكير التي ترى ان الأوراسية ليست ليبرالية او شيوعية ولا بديلاً عن الليبرالية او الشيوعية، لهذا السبب ينبغي ان تكون فاشية وهذا عين الخطأ وهو بالضبط ضد ادعاء دوغين بأن النظريات السياسية الثلاثة الليبرالية والشيوعية والفاشية تستنفذ الخيارات التي اعلنت عنها النظرية السياسية الرابعة[٤٧].

ويمكن الاشارة في هذا الصدد الى العلاقة ما بين الاوراسية والنظرية السياسية الرابعة من خلال النتائج التي توصل اليها الباحث (Michael Millerman) ان دوغين مدين وبشكل عميق لفلسفة هايدجر وفي الوقت ذاته فأنه يمدها ويوسعها في الاتجاه السياسي بشكل اكثر وضوحاً من هايدجر نفسه، ويرى بأن هناك تماثلاً ما بين جوانبها السياسية والفلسفية، فلا يمكن للمرء ان يفسر الاوراسية على انها مجرد جيوسياسية عندما تكون في المقام الاول عقيدة روحية ولا يمكن ان تفسر على انها تمرين روحي بسبب الاصرار والتمسك على البعد السياسي الضمني للروحانية الفلسفية. لذا يقول دوغين يجب السماح لصياغة الشعارات الخاصة الاوراسية بعد ان حرم الروس لفترة طويلة منها. و يتشكل بناء الاوراسية والنظرية السياسية الرابعة بهدف تحرير الشعارات الروسية وغيرها من الشعارات الحضارية على نطاق اوسع من قيود الهيمنة الغربية الليبرالية الحديثة. و بسبب التماثل السياسي الفلسفي، تتوافق معاداة الحداثة السياسية الثورية مع هذا الهدف. ومن يقف هايدجر في قلب فلسفة دوغين السياسية الثورية[٤٨].

## الاستنتاجات:-

توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات التي يمكن اجمالها بالاتي:

١. لا يمكن الحديث عن نتاج الفكري الكسندر دوغين بعيداً عن البيئة التي عاش في كنفها سواء العائلية او الاجتماعية او السياسية، التي كان بالغ الاثر في صياغة توجهاته ابتداءً من اعتناقه الارثدوكسية مروراً بسلوكه المحافظ وموقفه من الشيوعية وتفكك الاتحادي السوفيتي وانتهاءً بموقفه من الليبرالية والحضارة الغربية.

٢. تميز الكسندر دوغين بغزارة انتاجه الفكري وتحدثه تسعة لغات، وهذا اسهم وبشكل فعال في جعله الاكثر شهرة ما بين المفكرين الروس ولاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.وقد ساهمت افكاره في اجتذاب الكثير من القراء سواء في الداخل الروسي او الخارج. لذا لقب على اثرها بعدة القاب "ظاهرة دوغين" و"عقيل بوتين" و"الفاشي الجديد" و"اليميني المتطرف".

٣. بدأ نشاط الكسندر دوغين السياسي في ثمانينيات القرن الماضي و استطاع الدخول عبر افكاره الى اروقة السياسة واصبح مقرباً من دوائر صنع القرار في روسيا، وتحديداً الرئيس الحالي فلاديمير بوتين وكان وما يزال جل اهتمامه ينصب حول رؤية روسيا دولة قوية نظراً لما تمتلكه من مقومات القوة تستطيع ان تنافس الولايات المتحدة والحد من تدخلاتها في المناطق التي كانت في السابق ضمن مجال الاتحاد السوفيتي.

٤. يؤمن الكسندر دوغين بأن خلاص العالم من المشاكل يكمن في التخلص من الليبرالية المقيتة التي اثرت بشكل سلبي في طبيعة الانسان وسلوكه لاسيما في دول المتقدمة او دول الشمال. وان هذا الخلاص يكمن في تبني النظرية السياسية الرابعة التي تقودها روسيا كونها تمثل قلب العالم الذي حدده ماكندر في نظريته فضلاً عن الدول التي يجب ان تنضم الى المشروع الأوراسي ودول المحاور الرئيسة التي حددها دوغين، وهذا ما يعزز الترابط ما بين الاوراسية الجديدة والنظرية السياسية الرابعة.

## هوامش البحث ومصادره

(1) Andreas Umland ,Aleksandr Dugin's transformation from a lunatic fringe figure into a mainstream political publicist, 1980-1998: A case study in the rise of late and post-Soviet Russian fascis , Journal of Eurasian Studies 1 (2010),p145.

(٢) الكسندر دوغين، برنامج من الداخل، مقابلة تلفزيونية، قناة الميادين. ٢٠١٦/٥/٢٩).

(٣) op.cit, p145. Andreas Umland ,

(٤) الكسندر دوغين، برنامج من الداخل، مقابلة تلفزيونية، قناة الميادين، ٢٠١٦/٥/٢٩.

(5) Marlene Laruelle, Aleksandr Dugin: A Russian Version of the European Radical Right? , Woodrow Wilson International Center for Scholars, One Woodrow Wilson Plaza, KENNAN INSTITUTE OCCASIONAL PAPER,p1.

(6) Dmitry Shlapentokh, Dugin Eurasianism: a window on the minds of the Russian elite or an intellectual ploy, Studies in East European Thought,Vol. 59, No. 3 (Sep., 2007),p218.

(٧) الفاضل التميمي، محور موسكو طهران من وجهة نظر سياسية جغرافية، مجلة البلاغ، مؤسسة فرسان البلاغ للاعلام، العدد الاول،(ب ت)، ص١٦.

(٨) الكسندر دوغين، ، برنامج من الداخل ،مقابلة تلفزيونية، قناة الميادين، ١٣/١٠/ ٢٠١٩.

(٩) الفاضل التميمي، مصدر سابق، ص١٦.

(10)Dmitry Shlapentokh,op.cit,p 218.

(١١) الكسندر دوغين، برنامج من الداخل، مقابلة تلفزيونية، قناة الميادين. ٢٠١٦/٥/٢٩.

(١٢)الكسندر دوغين، برنامج من الداخل، مقابلة تلفزيونية، قناة الميادين. ٢٠١٩/١٠/١٣.

(١٣) الكسندر دوغين ، اسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة عماد حاتم،الطبعة الاولى، دار الكتاب الجديد طرابلس الجماهيرية العظمى ٢٠٠٤، ص٥٩-٦٠.

(١٤) المصدر نفسه، ص٥٧.

(١٥) معين حداد، الجيوبوليتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة، الطبعة الاولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص٨٧.

(١٦) معين حداد، مصدر سابق، ٨٦.

(١٧) الكسندر دوغين، اسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي مصدر سابق ، ص٢٣٠-٢٣١.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(١٩) )ايمن محمد زين هياجنه،نظام بركات، حوار الشمال والجنوب و النظام العالمي الجديد، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك، الاردن ،٢٠١٩ ص١٣.

(٢٠) ) ألكسندر دوغين، وهم "الشمال الغني" في الجيوبوليتيكا العالمية متوفر على الرابط:
https://katehon.com/ar/article/whm-lshml-lgny-fy-ljywbwlytyk-llmy-lksndr-dwgyn

(21)Dmitry Shlapentokh , Dugin Eurasianism: a window on the minds of the Russian elite or an intellectual ploy?, op.cit ,p216.
(22)Dmitry Shlapentokh, Dugin, Eurasianism, and Central Asia, Communist and Post-Communist Studies, 40 , 2007,p143.
(٢٣) امينة مصطفى دله، المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الاوراسي، المعهد المصري الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٧ سبتمبر، ٢٠١٦ ص ١٤ -١٥.
(٢٤) وسيم خليل قلعجية، روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت، ٢٠١٦ ص ١٦٣.
(٢٥) الكسندر دوغين اسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مصدر سابق ص٢٥٦- ٢٥٧.
(٢٦) المصدر نفسه، ص٢٥٧.
(27)Jonathan Rushbrook, Against the Thallasocracy: Fascism and Traditionalism in Alexander Dugin's Neo-Eurasianist philosophy Master's , Faculty of Social Sciences & Education Centre for Baltic Studies, 2015,p11-12.
(٢٨) امينة مصطفى دله، مصدر سابق، ص.١٥.
(٢٩) الكسندر دوغين، مصدر سابق، ص٢٦٥-٢٧٥.
(٣٠) المصدر نفسه، ص٢٨٧ -٢٩٢.
(٣١) المصدر نفسه، ص ٢٧٥-٢٧٦ .
(٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٦-٢٧٧.
(٣٣) جلال خشيب، الجيوبوليتيك الروسية الحديثة والمعاصرة طموح النظرية وحدود التطبيق، رؤية التركية، سيتا التركي، (٧/٢)، ٢٠١٨، ص١٠٤.
(34)Dmitry Shlapentokh , Dugin Eurasianism,op.cit,p228.
(٣٥) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الطبعة الثالثة، المؤسسة العربية للدراساتوالنشر، بيروت،،١٩٩٥، ص٥٨٧.
(٣٦)
(٣٧) جلال خشيب، مصدر سابق، ص١٠٧.
(38) John Cody Mosbey, Aleksandr Dugin: Philosophical Aspects of the Fourth PoliticalTheory,https://www.researchgate.net/publication/316145593-Aleksandr-Dugin-Philosophical-Aspects-of-the-Fourth-Political-Theory,p2.
(٣٩) جلة اسماعين، النظرية السياسية الرابعة:روسيا والافكار السياسية للقرن الحادي والعشرين، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد()،،ص١٧١.
(٤٠) الكسندر دوغين، مقابلة تلفزيونية، قناة الميادين. ٢٠١٦/٥/٢٩.
(٤١) جلة اسماعين، مصدر سابق ،ص١٧١.
(42) Alexander Dugin, The Fourth Political Theory, Eurasian Movement,2012,p55-56.
(٤٣) جلال خشيب، مصدر سابق، ص١٠٧.

(٤٤) جلة اسماعين، مصدر سابق، ص١٧٢-١٧٣.

(٤٥) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٤٦) المصدر نفسه، ص ١٧٢.

(٤٧) جلال خشيب، مصدر سابق،١٠٩.

(48) Michael Millerman, Alexander Dugin's Heideggerianism, International Journal of Political Theory, Vol 3., No. 1 2018,p16.